

الباب الثالث

الأمراض النفسانية

القلق العصبي

لا أكون مبالغاً إذا قلت أن هذا المرض المتنوع الأعراض ، المختلف النواحي ، يلقي مرتعاً خصيباً في هذه الأيام التي تتطلب منا بذل مجهودات عصبية هائلة ، فقد زادت مطامح الإنسان في الحياة كما ازداد التنافس في ميدان الجهاد ، واقتصر النجاح على نسبة صغيرة من الخلق وازداد إخفاق الأغلبية في نيل الأمانى التي لا حد لها ولا قرار ، فهذا المرض هو مرض المدنية الحديثة وقد تفشى تفشياً ذريعاً في كل الأوساط وخصوصاً المتعامدة منها .

ولعل من سوءات المدنية أن الأم المتعلمة تظهر قلقاً شديداً عند ما ينتاب طفلها مرض بسيط فهي تبذل عناية فائقة في خدمته وتبدي اهتماماً كبيراً بحالته مما يحمله على الاعتقاد أن مرضه على أهمية تتناسب وشدة عنايته وقلقها فينشأ الطفل مستسلماً للوساوس والأوهام وينمو وهو شديد القلق على صحته .

وقد يحدث الخوف من الامتحانات سرعة في نبضات القلب وتصبب العرق وادرار البول والارتعاش وهلمّ جرّاً . فهذه الأعراض قد تنتاب المريض بالقلق العصبي بعد أن ينتهى من دراساته ويخرج إلى ميدان الحياة العملية ، فيختفى الخوف من الامتحانات في طيات العقل الباطن ولا يكون المريض متنبهاً إلا للأعراض التي نشأت عن هذا الخوف ، أما الرابطة بين الخوف والأعراض المذكورة فتتفصم باختفاء شعور الخوف في العقل الباطن

ولما كان الانسان بطبيعته يميل إلى إيجاد سبب لكل مسبب فقد يعزو خفقان القلب إلى مرض متأصل فيه كما قد يعزو تصبب العرق إلى مرض السل وإدراج البول إلى مرض البول السكرى ، والارتعاش فى الاعضاء إلى التهاب فى أعصابه .

ينتقل المريض الواهم من طبيب إلى طبيب وكلما ازداد اعتناء الاطباء بعلاجه بالعقاقير دون التحليل النفسانى ازداد قلق المريض على حالته ، وهذا من شأنه أن يزيد فى قوة الأعراض المشكو منها .

وقد يكون القلق العصبي غالباً على نفسية المريض كما أنه قد يكون مستترا وراء أعراض مختلفة فى أعضاء الجسم كاضطراب فى القلب وآلام فى المعدة الخ .

ويتطلع كثيرون من المرضى الواهمين إلى الاعلانات عن الأدوية فى الصحف فأذا وجدوا أن الأعراض المرضية المذكورة فى هذه الاعلانات تنطبق على حالتهم ابتاعوا هذه الادوية المملن عنها ، وقد يجاهرون فى كل مكان يرنادونه بأن دواء (كذا) كان له سحر عجيب وأنهم كانوا سيئى الحظ لأنهم لم يوفقوا إليه منذ سنين ولكن سرعان ما يفقدون ثقتهم فى الدواء ويمادهم القلق فيعمدون إلى استعمال أدوية وعقاقير أخرى ويطرقون أبواب الاطباء .

فأذا قال لهم طبيب شيئاً جديداً عن مرضهم قالوا لقد فهم هذا الطبيب مرضنا تماماً وسألنا أسئلة لم يسبق أن وجهها إلينا أحد من زملائه الأطباء ولا ريب أن العناية الالهية هى التى دلتنا عليه ، وما هى إلا بضعة أيام أو أسابيع حتى يضم هذا الطبيب إلى القائمة السوداء من الأطباء الذين سبقت لهم معالجتهم . وقد يعتقد بعضهم إذا ما قرأوا

مقالاً لطبيب أنه المرض الذى يشكون منه فيقولون فى أنفسهم ، لأرب
أن هذا الطبيب لم بأشياء لا يعرفها الأطباء الذين طالجونا من قبل !
سنتكتب إليه إذن .

سبق لى أن كتبت مرة عن مرض السوداء (الملائخوليا) فى إحدى
الصحف فأرسل إلى أحدهم خطاباً ذكر لى فيه أنه مصاب بهذا المرض
مع أن الأعراض التى وصفتها تدل على جنون مطبق ولا يستطيع
المريض بالسوداء أن يكتب ما كتبه هذا المريض الواهم .

وإذا اشتد قلق المريض على نفسه فقد ينتهى أمره بأن يصاب
بالضعف العصبي (النورستانيا) الناشئ عن إرهاق المخ بالتفكير كثيراً
فى أمر المرض ، وها أنا ذا أورد فقرات من خطابى مريضين بالقلق
العصبي فأن فيها وصفاً دقيقاً لما قد ينتاب أمثال هؤلاء المرضى من
الأعراض والأوهام .

المريض الأول : كنت مصاباً بالربو منذ سبع سنوات غير أنه منذ
عامين حل محله الهبوط النفساني وصرت أشعر بضيق شديد فى الخلق
وانقباض فى الصدر واضطراب فى الهضم وإمساك عصبي شديد ووخز فى
ناحية القلب وألم فى الظهر وبين الأكتاف وتزداد هذه الأعراض
عندى إذا تعبت عقلياً أو جسمانياً فيسوء خلقى وتهيج أعصابى
وأشعر أننى مجنون أو على وشك أن أكون مجنوناً وتكثر أوهامى
وتستولى على عقلى الوسوس والأفكار السوداء وقد يخيّل لى أننى
سألقى حتفى .

إن التدخين يهدئنى ولكنه يضعف صدرى ، أما اللبن والبيض وغيرها
من الأطعمة المغذية فهى عسرة الهضم .

ابتليت بكل هذا عقب حادث أصابني في وظيفتي ولكن الأسباب زالت والمرض لا يزال باقياً .

المريض الثانى : إننى أشكو من الكتابة والهلم والحزن المستمر والحجل والخوف وضيق الصدر وحب العزلة وعدم الثقة بالنفس والتدقيق فى محاسبتها وبغض الحياة ، ولا يفوتنى أن أذكر أن أهم الأعراض هى الوهم والوسواس واليأس والشك . أفرطت فى العادة السرية من مدة ثلاث عشرة سنة ولكنى أقلمت عنها بتاتاً بعد الزواج وأعتقد أنها السبب فى هذه الأعراض ، ومع أن أحد كبار المعالجين بالتحليل النفسانى أخبرنى ألا ضررَ منها فى حد ذاتها فأتى أشك فى قوله لأنى أجد بعض الناس ممن زاولوها بأفراط مصابين بأعراض تشابه أعراضى .

❦ العلاج ❦

إن أهم علاج للقلق العصبي هو التحليل النفسانى لمعرفة الأسباب التى أدت إلى الأعراض التى يشكو منها المريض . ويتوقف نجاح الطبيب فى العلاج على براعته فى التأثير على المريض ؛ فأن لم ينجح الطبيب فى علاجه لضيق رفته أو لضعف شخصيته أو لعدم ثقة المريض به ازدادت حالة المريض ارتباكاً وعند ذلك يقول (ها قد عاجلت نفسى بالتحليل النفسانى ولم يفلح العلاج) فيعود ثانية إلى العقاقير وهكذا يتخبط فى ديجور من الظلام ويسقط إلى هوة من اليأس ما لها من قرار .

وينبغى للعلاج أن يتأكد من عدم وجود أمراض عضوية أو بؤر سامة فى شتى أنحاء الجسم ، فقد يكون القلق العصبي نتيجة التهاب مزمن بالموزتين مضافاً إلى أسباب نفسانية ؛ وكثيراً ما يكون المريض مصاباً بمرض بسيط ولكنه يبنى عليه أعراضاً كثيرة من الأوهام ، وقد يظن المصاب بنزلة معدية

بسيطة أنه مصاب بالسرطان أو بقرحة في المعدة !

وبعد استخلاص تاريخ حياة المريض بدقة تامة يفهم أن الأعراض التي يشكو منها حقيقية ولكنها ناشئة عن انفعالات مؤلمة دفينه في العقل الباطن ، ولا بد أن يحيط المريض بكيفية نشوء هذه الأعراض ، فطالب العلم الذي سبق له أن أخفق مراراً في الامتحانات المدرسية قد يصاب بأعراض الكتابة واليأس وضعف قوة تركيز تفكيره في موضوع ما بعد أن يتخرج من المدارس ، بل ربما انتابته هذه الأعراض بالرغم من نجاحه العظيم في الحياة العملية وبالرغم من عدم وجود شيء يكدره ، وقد ينسب ذلك إلى شدة تعبته من تراكم الأعمال عليه ولكن السبب الحقيقي هو التراث القديم من العواطف المؤلمة التي كُنت في العقل الباطن ، فوظيفة الطبيب هي أن يخرج دفائن العقل الباطن إلى نور العقل الواعي ويحمل المريض على تذكر الحوادث الماضية التي تركت أثراً مؤلماً في نفسه .

ومر الأمثلة التي تدل على القلق العصبي خوف بعض المرضى من ركوب القطار مثلاً أو الصعود بالمصاعد الكهربائية فقد يخشون أن يحترق القطار أو يصطدم بقطار آخر أو أن تهبط بهم أرضية المصعد إلى حيث لا مفر من الموت ، فلا بد من تحليل نفسية هؤلاء المرضى وإقناعهم بعجائبه الصعوبات التي يلاقونها دون خوف ولا وجل .

قد يكون الأرق ناشئاً عن القلق العصبي ، فلا بد من إزاحة الستار للمريض عن السبب الذي يسبب أرقه فتقد يكون دفيناً في العقل الباطن ولا بأس من أن يشفع علاج الأرق بالتحليل النفساني بأعطاء العقاقير المنومة أو غير ذلك .

ولا بد أن يطمئن أولئك الذين زاولوا العادة بأفراط وظنوا أنها

هدمت حياتهم فأنها لا تهدم الحياة كما أنها لا تؤدي إلى السل .

على أنه ينبغي للإنسان أن يبكر بالزواج فهو واجب وطني صحي مقدس فإذا أحسن المتزوج اختيار الزوجة عاش سعيداً مستريح الضمير مجاهداً الحياة في قوة وحزم ، ولا يخفى أن الحياة الجنسية المختلة مصدر عظيم للقلق العصبي .

ومن مميزات المرضى بالقلق العصبي الذين يشكون من سوء الهضم أنهم ينسبون سوء هضمهم إلى نوع خاص أو أنواع خاصة من أغذية يعينونها ، مع أن هذه الأغذية قد تكون سهلة الهضم ولكن هو الوهم الذي يحملهم على إيجاد مسبب لكل سبب ولو كان خاطئاً غير حقيقي ، فمن الأهمية بمكان أن يقنع الذين يدعون مثلاً أنهم لا يهضمون أطعمة مفسدة كاللبن والبيض بأن يتناولوها في اطمئنان إن لم تكن هناك موانع مرضية عضوية ، فاللبن والبيض يحتويان على عناصر غذائية هامة والبيض النقي مستودع عظيم للفيتامينات ب. ١. و ب. ٢ وكلاهما مفيد للأعصاب .

ويحتوي اللبن على مقادير كبيرة من أملاح الجير وهي من العناصر الضرورية للجسم والعقل .

وإذا كان القلق العصبي ناتجاً من وجود بؤر سامة في الجسم فينبغي استئصالها ومعالجتها وقد يغني ذلك عن العلاج بالتحليل النفساني .

أما القلق العصبي المصحوب بأعراض استهدافية كالربو فقد ينفع في علاجه حقن دم المريض في العضلات أو حقن اللبن أو سواه في العضلات لأحداث الصدمة البروتينية ، وقد يستولى على المرضى بالهبوط العقلي ذعر شديد خوفاً من الجنون ، وذلك لعدم مقدرتهم على تركيز تفكيرهم في موضوع ما ، خصوصاً إذا كان أحد أفراد عائلتهم مريضاً بمرض عقلي فلا بد من طمأنينة هؤلاء

وإقناعهم أن أعراضهم وهمية . أما المرضى الذين يشكون من الصداع فقد لا يفيد علاجهم بالأسبيرين إلا إذا أشفع بالعلاج النفساني إذا كان الصداع نتيجة القلق العصبي .

كان موظف يشكو من أعراض تشبه أعراض الغدة الدرقية كخفقان القلب وارتعاش الأيدي واللسان وكان علاوة على ذلك لا يستطيع الخروج من منزله لأنه كان يخشى أخطار الطريق ، وقد قرر أنه أصيب بهذه الأعراض على أثر إرهاقه بأعمال كثيرة ، وقد شفى هذا المريض من تلقاء نفسه بدون علاج بالتحليل النفساني بعد أن اعتكف في منزله نحو ثلاثة أسابيع مما يدل على أن أعراض القلق العصبي قد تختفي بدون علاج . أما حالات الضعف العصبي (النورستانيا) التي تنشأ كمضاعفات للقلق العصبي فلا بد من علاجها النفساني علاوة على علاج الضعف العصبي بالراحة وسواها .

أما علاج العقاقير فيساعد في كثير من الأحيان على شفاء المريض كوصف الأملاح المعدنية وخلصات بعض الغدد الصماء والعصائر الهضمية وخلصة الكبد والأطعمة التي تحتوى على الفيتامينات كفيتامين ب او ب ٢ وربما احتاج المريض بالقلق العصبي لتكرار تحليل نفسيته وتكرار إقناعه بأن أعراضه وهمية لكي يشفى كما أنه ربما عاد إلى حالته القلقة بعد شفائه ، فلا بد والحالة هذه من استئناف العلاج حتى تستقر حالة المريض .

حاشية: الواقع أن القلق العصبي والوسواس مرضان من معدن واحد بل يمكن اعتبارهما مرضاً واحداً يبرز في مظهرين .



الوسواس

هو حالة تستولى فيها على المريض فكرة أو أفكار ثابتة أو مخاوف حالة مستمرة وإن تكن متقطعة وقد تؤثر في توازنه العقلي كما أنها قد تسبب له أرقاً شديداً وهي إما أن تنشأ على أثر تهيج موضعي في بعض المراكز الحسية أو أن تكون وليدة انفعالات كامنة في العقل الباطن تؤثر في الإنسان تأثيراً متقطعاً مستمراً على نحو ما يحدث في بعض حالات القلق العصبي .

من المرضى بالوسواس من يلاحظهم شعور بوخز الضمير من وقت إلى آخر من ذنب اقترفوه قديماً ، ومنهم من يساورهم الخوف إذا وجدوا أنفسهم في فضاء شاسع كالصحارى أو إذا هم اجتازوا المسالك الضيقة كالآزقة خشية أن تهبط عليهم الدور أو إذا نظروا إلى الأرض من علو كبير .

ويميل أحد المرضى إلى تكرار الاستحمام واستبدال ملابسه مراراً في اليوم الواحد خشية أن يشم الناس رائحة عرقه ولذا فهو يتجنبهم بقدر الأمكان . ويوجس أحدهم خيفة من الظلام وهو لذلك يحمل باستمرار بطاريات كهربائية أو أية أداة للأتار لاستعمالها عند اللزوم . وإذا كتب رساله لا يلبث أن يمزقها ثم يعيد كتابتها وتمزيقها مثنى وثلاث ورباع وربما انتهى به الأمر إلى تمزيق جميع الرسائل التي يكتبها لعدم ثقته بنفسه ولتردده في جميع أعماله .

وقد لا يستطيع المريض الاستسلام لسلطان النوم إلا اذا تفقد جميع نوافذ المنزل وأبوابه مراراً وتكراراً ليتأكد أنها مقفلة خوفاً من اللصوص والقطط .

ويكرر بعضهم كلمات معينة بمناسبة وبدون مناسبة في أثناء حديثهم مثل كلمة « لا مؤاخذه » . وأعرف شخصاً كان يصق باستمرار على الأرض وعلى الحائط دون أن يستطيع الكف عن ذلك بالرغم من استهجان أصدقائه وافضائهم إليه بهذا الاستهجان .

ومن أطرف الحالات حالة رجل عصبي المزاج كان يفيق من نومه مبكراً قبل شروق الشمس ثم يرتدى ملابسه ويبالغ في التأني واستعراض قيافته أمام المرأة ثم لا يلبث أن يخلعها ثم يرتديها ثم يخلعها وهلمّ جرّاً .

وأذكر أن شخصاً من باعة الفول السوداني والحصى كان يمزق قرطاس الورق عند تعبئتها وينتقص من أطرافها بغير مناسبة وبدون فائدة ويكرر ذلك مراراً وكثيراً ما كان يمزق كل القرطاس فلا يستطيع تعبئته .

وقد أفضى إلى مريض أنه كلما أبصر شخصاً يشعر برغبة شديدة تحرّضه على ضربه بيد أن ما لديه من بقية باقية من الإرادة تحول بينه وبين ما توعز به إليه نفسه .

ومن المرضى من يرتكبون أعمالاً إجرامية لا بقصد الأجرام بل لأنهم يشعرون بدافع يسيطر على نفسياتهم ويحرضهم على ارتكابها ، فمنهم من يعتمد إلى سرقة كل شيء يقع تحت يده كصناديق السجائر والكبريت والشوك والملاعق ! ويعتمد بعضهم إلى الانتحار لأنهم يشعرون أن حالتهم غير طبيعية ويدركون جيداً أن إرادتهم مسلوبة أو مشلولة .

ويتجلى الوسواس بأجلى مظاهره في حركات المريض وسكناته فهو إذا وضع حافظة نقوده في جيبه لم يطمئن إلى ذلك بل يتفقدّها من وقت إلى آخر ويضغط بيده على « جاكنته » من الخارج ليحس بها ويعلمن عليها . وإذا أعطى قطعة من النقود أخذ يرنها على الأرض فما يسير بضع خطوات

حتى يعيد رنّها وهلمّ جرّاً .

العلاج

ينبغي تنظيم حياة المريض وحمله على عدم القلق على حالته وإدخال الاطمئنان إلى قلبه بتأكيده شفائه . ولا بد من تحليل نفسية المريض لمعرفة الأسباب التي أدت إلى استحواذ تلك الدوافع على إرادته المسلوقة .
وجاء في رسالة لمريض بالوسواس يصف حالته النفسانية :
العوارض التي تتابى هي : —

إذا زرت شخصاً في مكتبه أو دخلت حانوته لشراء شيء ثم تركني صاحب المكتب أو صاحب الحانوت منفرداً برهة ما ثم عاد ، أخشى أن يكتشف ضياع شيء من مكتبه أو من حانوته فتحوم الشبهة حولى وعندئذ ينتابى اضطراب .

وإذا وقع نظرى بغير قصد على نافذة من نوافذ أحد جيراني الذين لا يعرفونى جيداً أخاف أن ينسب لى هذا الجار قلة الأدب وسوء النية .
وإذا أدت زيارة لصديق أو جار وحدث أن تلاقى نظرى بنظر إحدى سيدات أو آئسات المنزل صدفة وبغير قصد أخاف أن ينسب لى سوء النية فى تلك النظرة فأضطرب وأندم على تأديتى هذه الزيارة التي سببت لى ذلك الاضطراب .

وإذا قصدت ركوب الترام واضطرت للأنتظار بأحدى المحطات التي يكثر فيها الركاب عادة أخاف أن يرانى أحد معارفى فيشك فى سبب وقوفى أو يخيل إليه أننى واقف لمعاكسة السيدات ليس إلا فأضطرب .
وإذا ركبت الترام وكان أحد معارفى موجوداً بالعربة ولم يرنى وأنا أدفع ثمن التذكرة (للكمسارى) أخاف من أن ينسب لى الصديق الركوب بدون أن أدفع ثمن التذكرة فأضطرب .

الهستيريا

الهستيريا ابتداء مرض أو عرض عن غير قصد بتأثير انفعالي دفين في العقل الباطن لغرض خاص . وتحدث في أى عمر بعد الطفولة الأولى وتصيب عادة الأنثى . أما في أيام الحروب والأزمات الشديدة فيكثر ضحاياها من الرجال .

ولسوء التربية أثر كبير في إعداد أشخاص ذوى نزعات هستيرية ، فالطفل الذى تقدم له الدميات وقطع النقود عندما يعرض مرضاً بسيطاً مبالغاً في إرضائه قد يبتدع عن غير قصد مرضاً أو عرضاً لاستدراار عطف أمه ولتقدم له الهدايا وتحوطه بعناية فائقة وتجود عليه بالألفاظ المعسولة .

وقد يكون استنباط الشخص لمرض أو عرض ما رد فعل لرغبة الهروب من عمل شاق أو خطر ، فقد يشكو الجندى في زمن الحرب من شلل في أحد ذراعيه مثلاً حتى يعوقه ذلك عن إطلاق النار ، وهو يعتقد أن شلله حقيقى لأن عاطفة الخوف تختفى في العقل الباطن إذ أنها لا تتفق وشعور الجندى بالكرامة والكبرياء . كما قد يشكو الرسول الموفد إلى جهة تحفها الأخطار من شلل في رجله أو رجله حتى لا يقوى على المسير إلى تلك الجهة وهو يعتقد أنه مصاب حقاً بالشلل بل قد يظل شاكياً منه شهوراً بل سنين إلى أن يقيض الله له طبيباً يكشف عن بصيرته ويحلل نفسيته ويجعل منه عضواً نافعاً بعد أن كان عضواً أشل في المجتمع .

وهناك حالات يكون منها بعض أعراض المريض عضوياً والبعض الآخر وهمياً فقد يصاب العصب الزندى مثلاً بصدمة وينشأ عن ذلك

شلل وضمور في العضلات الصغيرة باليد ولكن المريض لا يكتفى بذلك وإنما يشكو من شلل في كل ذراعه، فبالعلاج النفساني يمكن شفاء المريض من شلله الوهمي الذي بالذراع، أما الشلل الحقيقي في العضلات الصغيرة باليد فيعالج بوسائل أخرى .

وقد شاهدت مريضاً بالهستيريا بدت عليه أعراض مرض التهاب المخ السباتي ففقد وجهه تعبيره الطبيعي وحلق بعينيه في الفضاء واهترت يداه اهتزازاً مستمراً . واتضح أنه كان واحداً في مرضه إذ انتقلت إليه أعراضه عن طريق الأيحاء، لأنه سبق أن شاهد شخصاً مريضاً بالتهاب المخ السباتي وانطبعت صورة المرض في مخيلة المريض، ثم دفنت عاطفة الخوف من هذا المرض في العقل الباطن وظهرت أعراض المرض فجأة تحت تأثير ظروف خاصة ليستدر المريض عطف من يحيطون به .

الشخصية المزدوجة والمتعددة :- قد تختفي بعض العواطف والأفكار التي تتميز بها شخصية الإنسان عن العقل الواعي ليحل محلها أفكار وعواطف كانت دفينية في العقل الباطن فيتصرف الإنسان تصرفات تختلف كل الاختلاف عن تصرفاته الطبيعية فيعجب ذووه واصدقاؤه كل العجب من أعماله وأفكاره إذ يرون أمامهم شخصاً يختلف في كثير من الوجوه عن الشخص الذي ألفوه، وقد يحدث تغير الشخصية في نوبات تستغرق دقائق أو ساعات أو أيام ثم يعود بعدها المريض إلى حالته الطبيعية ولكنه لا يذكر تصرفاته التي قام بها أثناء هذه النوبات لأنها تكون قد كُنت في العقل الباطن .

ولا يظهر المريض بالهستيريا عادة قلقاً على حالته وإذا كان نعمة من قلق يشعر به فهو عادةً سطحي . على أن هناك حالات تتناوب فيها الهستيريا

مع القلق العصبي .

أعرف مريضة كانت مصابة بالقلق العصبي فهي تشكو من كل الأمراض التي تسمع عنها من 'خراج في الكبد إلى قرحة في المعدة إلى التهاب في الكلى وهلم جرا' . وقد أدمنت هذه المريضة على تعاطي المورفين فلما منعت من تعاطيه جبراً أصابتها الهستريا فصارت تشكو من شلل في عضلات الحنجرة وما كانت تستطيع أن تتكلم إلا بهمس ، والظاهر أن هذا العرض لم يكن كافياً ليستدر عطف أهلها عليها فشفيت منه بعد بضع شهور ونجاة شكت من شلل من الهستريا في أحد ذراعيها .

وأذكر مريضاً بالهستريا كان يرتعش أحد ذراعيه ارتعاشاً شديداً ويزداد ارتعاشه هذا عند ما يشعر أن شخصاً ما يراقبه ، إذ أنه كلما اشتد ارتعاشه كلما زاد عطف المحيطين به عليه . وقد رآه أحد الزملاء على هذه الحالة الغريبة فقال لزميل له في صوت يسمعه المريض « لا ريب أن هذا المريض يتصنع المرض » فعند سماع المريض قول الزميل كفت ذراعه عن الارتعاش فترة قصيرة أظهر فيها المريض امتعاضه من هذا القول وسرطان ما استأنفت ذراعه ارتعاشها . ومن مميزات حالة هذا المريض أنه إذا حاول أحد ثني ذراعه المرتعشة أظهر مقاومة لذلك وكلما اشتدت محاولة الطبيب في ثني ذراعه كلما اشتدت مقاومة المريض مع أنه يعتقد أن ذراعه مشلولة حقاً .

وقد يصاب بعض المقبلين على أمراض عقلية بأعراض من الهستريا، ومن مرضاى سيدة أصيبت بأدوار شديد جداً في البول قبل أن ينتابها مرض الملاخوليا (السوداء) مباشرة .

أصاب فتاة شلل في اللسان على أثر ضرب والدها لها في أعلى رقبتها حيث يجري العصب اللساني . وقد شفيت من تلقاء نفسها بعد ثلاثة أيام مما

يدل على أن المريضة بالهستيريا قد تشفى بدون علاج نفساني . ولم يكن السبب في إصابتها بشلل اللسان الوهمي إلا خوفاً من والدها واستجلاباً لعطفه عليها .

عند ما كنت طالباً كشف استاذنا على مريضة بالهستيريا تشكو من أعراض وهمية تشبه أعراض قرحة المعدة فقال لنا أستاذنا في صوت تسمعه المريضة — بقصد إيهامها — أن المرضى بمرضها لا يشعرون بوخز الأبر . وفعلاً تناول إبرة ووخز بها جلد المريضة وخزاً شديداً متكرراً وسألها عما إذا كانت شعرت بألم فأجابته سلباً !

ومن أكثر أعراض الهستيريا شيوعاً نوبات تشبه نوبات الصرع ولكنها لا تحصل للمريض إلا أمام أقاربه أو أصدقائه رغبة منه في انتزاع شفقتهم عليه ولا يصيب المريض أى ضرر من سقوطه أثناء النوبة فهو حريص على سلامة نفسه ، أما المصروع فتصيبه النوبة في أى ظرف كان سواء أمام أحبائه أو في وحدته كما أنه قد يعرض نفسه لأخطار شديدة عند سقوطه ، وهناك فوارق أخرى بين نوبة الصرع ونوبة الهستيريا لا مجال لذكرها .

والأعراض التي قد يشكو منها الشخص المريض بالهستيريا عديدة فمن المرضى من يشكون من أعراض تتعلق بالحواس كالعمى الذي قد ينشأ كرد فعل لأثر الغازات السامة على العيون وكالصمم على أثر دوى القنابل ، ومنهم من يشكون من شلل أعصاب المخ كما هو الحال في الشلل النصفي للوجه أو من أعراض حسية كالصداع وألم الظهر أو حركية كشلل عضو أو أكثر من أعضاء الجسم أو من حركات اهتزازية أو اختلاجية .

ومن المرضى من يفقدون حكمهم على عملية التغوط والتبول ومنهم من لا يستطيعون ابتلاع الطعام كما أن منهم يبتلعون الهواء بكميات

كبيرة حتى تمتلئ معداتهم بالهواء فيعوق ذلك حركات قلوبهم لخدماء .

ويعمد بعض الأشخاص المرضى بالهستيريا إلى المسير أو الركض بطريقة خاصة كما هو الحال في المرضى بجنون المراهقة ، فمنهم من لا يتحركون من مكان إلى آخر الا ركضاً على قدم واحدة !

❦ العلاج ❦

إن النظريات الحديثة تميل إلى اعتبار الهستيريا مرضاً ناشئاً عن تغيرات فسيولوجية طفيفة في بعض خلايا المخ . وعلى هذا الاعتبار يحسن أن يشفع العلاج النفساني بالعلاج بالعقاقير والأغذية التي تقيد في تغذية خلايا المخ . ولا بد من البحث عن بؤر سامة في الجسم قد تكون كامنة فيه لاستئصالها أو علاجها .

❦ العلاج النفساني ❦

طريقة الأيحاء :

يحمل الطبيب المريض على الاعتقاد في أنه قادر على معالجته بوسائل حديثة فيقول له مثلاً أنه أكتشف نوعاً حديثاً من الكهرباء أو الأشعة له تأثير سحري عجيب في علاج الأعراض التي يشكو منها المريض ويعزز الطبيب قوله بضرب مثل أو أكثر عن أحوال مرضية مماثلة لحال المريض وأنها شفيت بالطريقة التي سيتبعها الطبيب في علاجه .

وليس التنويم المغناطيسي الاوسيلة من وسائل الأيحاء . ويتوقف نجاح الطبيب في علاجه بواسطة الأيحاء على قوة شخصيته وعلى قوة تحكمه في إرادة المريض .

طريقة الأغراء

يُفهم الطبيب المريض أن الأعراض المشكو منها وهمية فيقول مثلاً
الطبيب للعريض المصاب بشلل في الذراع أن عضلات ذراعه ممتلئة وصحية وأن
الأعصاب التي تحكمها طبيعية ويطلب إلى المريض أن يرخي عضلاته وأن
إرخاء العضلات ظاهرة سلبية يستطيع أن يقوم بها كل إنسان ثم يغري
المريض على القيام بحركات يقوم بها الطبيب الذي يبدأ بتحريك أصابعه
فيده فذراعه وهلم جرا .

طريقة التحليل

يستفسر الطبيب عن حياة المريض والمصاعب التي أحاطت وتحيط به
ويحتاج ذلك إلى طول الأناة من جانب الطبيب فإذا توصل الطبيب إلى
معرفة الأسباب الدفينة التي نشأت عنها الأعراض المشكو منها شرح
للمريض كيفية نشوء الأعراض وأقنعه بأنها وهمية .

وكثيراً ما يحتاج الطبيب إلى استعمال نوعين أو ثلاثة من الأنواع المذكورة
ليستطيع شفاء المريض .

وهناك نظريات حديثة عن العقل الباطن مثل نظرية فروود ويونج وأدلر ،
ويعمل التحليل النفساني على ضوء هذه النظريات . ويحتاج تطبيق هذه
النظريات إلى دراسات خاصة .



تصويبات

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
تكونت أمزجتهم	تلونت أمزجتهم	٤	١١
يدلان	يدلون	٢٥	٩
تلد	يلد	٢٥	١٨
شدوذ الحافز	شدوذ الحافز الشخصي	٢٧	١٩ عنوان
لا يتعرض	يتعرض	٣٥	١
يكون	يكونون	٣٥	١٤
ينتحر	ينتحرون	٣٨	١
تستمع	يستمتعون	٥٥	١٥
الفيثامين ب B	الفيثامين ب ١ B1	٦١	١٠
الفيثامين ب ١ (ألف)	الفيثامين ب ١ (واحد)	٦٢	٨
بالفيثامين ب ٢ B	الفيثامين ب ٢ B2	٦٢	١٢
ما يكونون	ما يكون	٦٤	١١
يشعر	يسمح	٩٠	٤
أخذت علماً	أحطت علماً	٩٦	١١
جذات	جدّاب	١١٥	٢٢
يستلم	يستسلم	١٢٣	٢٠
ب ١ (ألف)	ب ١ (واحد)	١٣٢	٣١

